اقتناص الفرص في منظور الإسلام

Seizing Opportunities from the Perspective of Islam

https://aif-doi.org/AJHSS/096406

أ. م. د / مطيع محمد عبده أحمد *

* أستاذ الفقه المقارن المشارك
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة صنعاء

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (اقتناص الفرص في منظور الإسلام) إلى بيان المراد من اقتناص الفرص وانتهازها، ومكانة ذلك في الإسلام؛ حيث اعتنى بعرض أبرز نصوص الوحى ودلالاتها التي تحث على اقتناص الفرص في الحياة ؛ وإبراز أهم مجالات الحياة التي ينبغي أن تقتنص فيها الفرص وتقطع فيها نفائس الأوقات.

فقد حرص ديننا الإسلامي الحنيف على تربية المجتمع على اقتناص فرص الحياة، وعمارتها وفق مبادئ سليمة، يشارك فيها أفراد المجتمع بإيجابية، وبحسب إمكاناتهم وقدراتهم، وقد ظهر بجلاء من خلال النصوص والآثار وجوب المبادرة إلى اغتنام الفرص في تحصيل رضوان الله تعالى، والتحذير من تفويتها، حيث برز في سياق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية توبيخ من لم يبادر لاغتنام فرصة الحياة، وأن عواقب التهاون بها وخيمة ذات أثر سلبي على الفرد والمجتمع، وقد رغب الإسلام في اغتنام فرص الحياة مهما كانت صغيرة في نظر الفرد، وتظاهرت في ذلك النصوص الشرعية والآثار المتنوعة، وقد برز في هذا البحث مجالين من المجالات التي ينبغي أن تقتنص فيها الفرص لكثرة النصوص فيها وهما: طلب رضوان الله تعالى وجنته واعتبار الدنيا مزرعة للآخرة، كما أن المجال الثاني جاء ليوضح مكانة اغتنام الفرص في مجال الدعوة إلى الله تعالى والتعليم والتربية، تأسياً بنبينا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم -.

نسأل الله أن يكتب لنا القبول، وأن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجه الكريم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: اقتناص الفرص، منظور الإسلام.

ISSN : 2410-1818

Abstract

This research, entitled by *Seizing Opportunities from the Perspective of Islam*, aims to clarify the meaning of *seizing opportunities* and how to make use of them as well as the status of that in Islam. The research also takes care of presenting the most prominent texts of revelation and their connotations that encourage seizing opportunities in life. It also highlights the most important areas of life in which opportunities have to be seized and the precious times are cut.

Our true Islamic religion has been careful about educating the community to seize opportunities of life, and to construct life based on sound principles in which members of community participate positively according to their capabilities and abilities. This has been clearly demonstrated through texts and archeology that talk about the necessity of seizing opportunities to obtain the pleasure of God Almighty, and those warn against missing them. Besides, it has clearly emerged through the context of the Qur'anic verses and the Prophetic Hadiths (traditions) reprimanding those who do not take the initiative to seize life opportunities, that the consequences of neglecting it are dire and have a negative impact on the individual and society. The desire of Islam has been also on how to seize the opportunities of life, no matter how small they are in the view of an individual, and the Sharia provisions and the various effects have been pretended in this regard. Two areas, in which opportunities are urged to be seized, have been highlighted in this research due to the large number of texts tackling them, they are: seeking the pleasure of God Almighty and His Paradise, and considering the life as a farm for the Hereafter. The second field comes to clarify the position of seizing opportunities in the field of Dawa'a (calling to God Almighty) and education, following the example of our Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family.

We ask God to grant us acceptance, and to make people benefit from this research, and to make it purely for the sake of His Noble Face.

May God’s peace and blessings be upon our master, Muhammad, and all his family and companions.

Key Words: Seizing Opportunities - Islam Perspective.

ISSN : 2410-1818

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فلقد وهبنا الله تعالى الحياة الدنيا، وبين لنا في كتابه الكريم في أكثر من موضع حقارتها وزوالها، وأن حياتنا فيها محدودة تنتهي بالموت والانتقال إلى الدار الآخرة، ولقد كرمنا الله تعالى بأن سخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وأرسل إلينا الرسل وأنزل علينا الكتب، وأقام علينا الحجة، وجاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تحثنا على اغتنام فرصة هذه الحياة، بما هو نافع للدنيا والآخرة وفق ضوابط هذا الشرع الحنيف، فكان من الناس في هذا الأمر الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات، ويأتي هذا البحث ليبين أهمية الحياة بالنسبة للإنسان وكيف يستفيد من فرصها لبناء الدنيا والآخرة، ويشارك في بنائها والإفادة منها بإيجابية ترشده نصوص الوحي، إلى ما به عزه في الدنيا وخلاصه في الآخرة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

1- أن نجاح الإنسان في هذه الحياة مرتبط باغتنامه للفرص الحقيقية فيها.
2- غفلة الكثير من الناس عن الفرص التي لا تعوض كالشباب والغنى والحياة والصحة والفراغ وهذه الفرص إذا ذهبت لا تعود.
3- بيان أن الفرد مطالب ببناء الدنيا وعمارتها وفق ضوابط الشرع وأن الفرصة الحقيقية في الحياة هي العمل للآخرة فالدنيا مزرعة للآخرة.
4- إبراز المجالات المهمة التي ينبغي أن تقطع في اغتنامها نفائس الأوقات.
5- إظهار مكانة الإسلام في حرصه على جميع الفرص بحيث لا يحتقر فيها شيء.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان المراد من اقتناص الفرص وانتهازها ومكانة ذلك في الإسلام.
2- عرض أبرز نصوص الوحي ودلالاتها التي تحث على اقتناص الفرص في الحياة.
3- إبراز أهم مجالات الحياة التي ينبغي أن تقتنص فيها الفرص وتقطع فيها نفائس الأوقات.

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

لقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي نظراً لطبيعة البحث، حيث جمعت أشهر النصوص التي تحث على اغتنام الفرص في الحياة، من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وعرضت دلالتها، وأبرزت مجالاتها وآثارها وفق مناهج البحث المعتمدة في الدراسات الإنسانية، من عزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية والإحالة إلى المراجع الأصلية وبيان الكلمات الغريبة، وفق منهج أكاديمي سليم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أجد –حسب علمي– من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة مستوعبة لمفرداته، وما وجدته في هذا الموضوع هو عبارة عن مقالات مطولة ومنثورة في بطون المطولات ومواقع الأنترنت.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها:

- ملخص البحث.
- أهمية البحث وأسباب اختياره.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

التمهيد، وفيه:

أولاً: تعريف مصطلحات البحث ومرادفاته.

ثانياً: أهمية اقتناص الفرص ومكانتها في الإسلام.

المبحث الأول: الآثار الواردة في اقتناص الفرص ودلالتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الآثار من السنة النبوية وأقوال السلف.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: مجالات اقتناص الفرص في الشريعة الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب رضوان الله تعالى والجنة.

المطلب الثاني: الدعوة والتعليم والتربية.

الخاتمة، وفيها:

أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولاً: تعريف مصطلحات البحث ومرادفاته:

الاقتناص:

الاقتناص في اللغة: من قنص، والقاف والنون والصاد كلمة واحدة تدل على: الصيد فقط[1]، والقانص هو: الصائد، والقنص هو: الصيد[2].

وهو في الاصطلاح: أخذ الصيد، ويشَّبه به أخذ كل شيء بسرعة[3].

الفرص:

الفرص في اللغة: جمع فرصة، والفاء والراء والصاد أصل صحيح يدل على: اقتطاع شيء عن شيء، والفرصة هي: القطعة من الصوف أو القطن[4]، ومنه قولهم: افترص الفرصة، أي: اغتنمها، وأفرصت الفرصة فلاناً، أي: أمكنته[5]، والفرصة هي: النهزة، يقال: وجد فلان فرصة، وانتهز فلان الفرصة، أي: فاز بها[6].

---

[1] انظر: معجم مقاييس اللغة (32/5).

[2] انظر: مختار الصحاح (230/1).

[3] انظر: التعاريف (83/1)، الكليات (160/1).

[4] انظر: معجم مقاييس اللغة (488/4).

[5] انظر: المعجم الوسيط (682/2).

[6] انظر: مختار الصحاح (209/1).

ISSN : 2410-1818

ومعناها الاصطلاحي: قريبٌ من المعنى اللغوي، فالفرصة هي: النهزة[7].

الانتهاز:

الانتهازية: من انتهز الشيء، أي: دفعه وضربه، وانتهز فلانٌ الحق، أي: قبله وأسرع إلى تناوله، وانتهز الشيء: تناوله من قرب وبادره واغتنمه[8].

والانتهازية: مصدر صناعي، ومعناه: اغتنام الفرص واستغلال جميع الوسائل لتأمين المصالح الشخصية[9].

والفرق بين انتهاز الفرص واقتناص الفرص: أن الانتهاز هو: خطة وسياسة تقوم على استغلال الظروف للكسب والمنفعة ولو اقتضى ذلك التساهل في المبادئ.

بينما يطلق اقتناص الفرص أو اغتنامها على: سرعة الإفادة من الفرصة وفق المبادئ المنظمة لها.

ثانياً: أهمية اقتناص الفرص ومكانتها في الإسلام:

حث الإسلام الحنيف على اغتنام فرص الحياة والإفادة منها، فقد امتدح الله تعالى المؤمنين الذين أفادوا من حياتهم الدنيا، واغتنموا فيها أوقاتهم، فعمرو الدنيا والآخرة بكل ما هو نافع ومفيد، قال تعالى: **{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}**[10].

والمعنى: "أي: كلو من ثمار الجنة، واشربوا من شرابها هنيئاً طيباً بلا داء، ويقال حلال لا أتم فيه بما عملتم وقدمتم في أيام الدنيا، ويقال بما عملتم من الأعمال الصالحة، في الأيام الماضية يعني في الدنيا"[11].

---

[7] انظر: لسان العرب (64/7).

[8] انظر: المصدر نفسه (421/5).

[9] انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (85/1).

[10] سورة الحاقة (آية: 24).

[11] تفسير السمرقندي (468/3).

ISSN : 2410-1818

وقال السعدي: "بما أسلفتم في الأيام الخالية من الأعمال الصالحة، من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق وذكر لله وإنابة إليه، وترك الأعمال السيئة، فالأعمال جعلها الله سبباً لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلاً لسعادتها"[12].

ذم الله تعالى الكافرين، حيث أعطاهم الحياة الدنيا، فلم يفيدوا منها ما ينقذهم من عذاب الله تعالى، بعد أن قطع الله عليهم الحجة والعذر بإرسال الرسل وإنزال الكتب، قال الله تعالى عنهم: **{وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}**[13].

إن العمر وزمن الحياة حجة على الإنسان كالرسالة والنذارة بدلالة هذه الآية، فقد جعل الله في الآية التعمير وهو انشغال العمر موجباً للتذكير والتأمل ومهلة للعمل، كما تخبر إنساناً بأمر ثم تمهله إلى أن يفعل ما أمر به فهو أمكن في الحجة عليه[14].

ودلالة هاتين الآيتين ظاهرة في أن الله تعالى أعطى فرصة في هذه الحياة للخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم، إلا أن المؤمن ابتدر فرصة الحياة، وحافظ عليها، بينما خسرها الكافر، مع أن الله قد أقام عليهم جميعاً الحجة، وسيأتي في المبحث الأول من هذا البحث الأدلة من نصوص الوحي التي تبين ذلك.

إذن: دين الإسلام يحرص على اغتنام فرص الحياة إلى آخر لحظات العمر، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها))[15].

---

[12] تفسير السعدي (883/1).

[13] سورة فاطر (آية: 37).

[14] أضواء البيان (445/8) بتصرف.

[15] مسند الإمام أحمد، برقم (13004)، (191/3)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند (251/20).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: الآثار الواردة في اقتناص الفرص ودلالتها

المطلب الأول: الآثار من القرآن الكريم:

من يمعن النظر في آيات القرآن الكريم يجد أن العديد من الآيات تحث على اغتنام فرص الحياة في كل ما هو نافع في الدارين، قال تعالى: **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**[16].

ففي الآية: تخويف وتهديد، أي: إن عملكم لا يخفى على الله تعالى، ولا على رسوله، ولا على المؤمنين، فسارعوا إلى أعمال الخير، وأخلصوا أعمالكم لله –عز وجل–، وفيه أيضاً: ترغيب وتنشيط، فإن من علم أن عمله لا يخفى سواءً كان خيراً أو شراً رغب إلى أعمال الخير وتجنب أعمال الشر[17].

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على اقتناص الفرص والحفاظ عليها، وتحذر من تفويت الفرص، والتي عاقبتها الندامة الكبرى في الدنيا والآخرة، ومنها:

1- قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}**[18].

2- وقال تعالى: **{حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ}**[19].

3- وقال تعالى: **{فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ}**[20].

4- وقال تعالى: **{وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ}**[21].

---

[16] سورة التوبة (آية: 105).

[17] فتح القدير (45/2).

[18] سورة المنافقون (آية: 9–11).

[19] سورة النساء (آية: 18).

[20] سورة غافر (آية: 84).

[21] سورة الشورى (آية: 44).

ISSN : 2410-1818

5- وقال تعالى: **{وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ}**[22].

6- وقال تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**[23].

7- وقال تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ}**[24].

8- وقال تعالى: **{وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}**[25].

9- وقال تعالى: **{قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ}**[26].

وغيرها من الآيات، ودلالة هذه الآيات ظاهرة على أن هؤلاء فاتتهم فرصة الحياة، وتنبهوا لها عند حضور الموت، وطلبوا التوبة والإنابة والندم على ما فاتهم.

فهم يسألون الرجعة، لا يجابون عند حضور الموت ويوم النشور، ووقت عرضهم على الله تعالى ووقت عرضهم على النار[27]، فقد طلبوا العودة للاستدراك ولكنه قد فات الأوان.

وذهبت الفرصة، فلا تقال عندها العثرات ولا تنفع المعذرة، فدلالة الآيات ظاهرة في عدم ردهم إلى الدنيا مرة أخرى، وعلى أنه قد حل بهم العذاب ولا محيص عنه.

---

[22] سورة إبراهيم (آية: 44).

[23] سورة الأنعام (آية: 27).

[24] سورة السجدة (آية:12).

[25] سورة فاطر (آية: 37).

[26] سورة غافر (آية: 11).

[27] أضواء البيان (354/5).

ISSN : 2410-1818

وفي سنن الترمذي: من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: إن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((ما من أحدٍ يموت إلا ندم، قالوا وما ندامته يا رسول الله، قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع))[28].

قال ابن عباس: من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو يجب عليه فيه زكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت، فقال رجل: يا ابن عباس! اتق الله، إنما يسأل الرجعة الكفار، فتلى عليه قوله تعالى: **{وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}**[29].

فمن فرط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات، فعند ذلك يتمنى الرجوع وقد فات ويطلب الكرة وهيهات، وحيل بينه وبين ذلك، وعظمت حسراته حين لا مدفع للحسرات، ولقد حثنا الله تعالى أعظم الحث ودعانا إلى اغتنام الفرص في زمن المهلة[30].

كما تحدث القرآن الكريم في آيات عديدة تحث على المبادرة والمسارعة والمسابقة فمنها:

1- قوله تعالى: **{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}**[31].

2- وقوله تعالى: **{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}**[32].

3- وقوله تعالى: **{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ}**[33].

4- وقوله تعالى: **{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[34].

---

[28] سنن الترمذي، باب اغتنام العمر، برقم (2403)، (71/7) من تحفة الأحوذي، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، برقم (1960).

[29] سورة المنافقون (آية: 10). انظر: الدار المنثور (179/8).

[30] انظر: معارج القبول (712/2).

[31] سورة الأنبياء (آية: 90).

[32] سورة آل عمران (آية: 133).

[33] سورة الحديد (آية: 21).

[34] سورة البقرة (آية: 148).

ISSN : 2410-1818

5- وقوله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}**[35].

ودلالة هذه الآيات ظاهرة من سياقها، فهي تدل على: وجوب المبادرة إلى امتثال أوامر الله تعالى[36].

قال ابن كثير: "فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فإن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان"[37].

والمسارعة في الشيء والمبادرة في تحصيله والتحلي به، تقتضي جلالة ما سورع فيه، وأنه من النفاسة والعظمة بحيث يتسابق فيه[38].

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على توبيخ من لم يبادر، وتخويفهم أن يدركهم الموت قبل أن يمتثل؛ لأنه قد يكون أقترب أجله وهو لا يدري، ومنها:

1- قوله تعالى: **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[39].

2- وقوله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا}**[40].

ويتضح مما سبق من سياق الآيات القرآنية الواردة في هذا المطلب ما يلي:

1- الحث على اقتناص فرص الحياة، والعمل فيها في كل ما هو نافعٌ في الدنيا والآخرة.

2- تحذير القرآن الكريم من تفويت الفرص في الحياة والتي عاقبتها الندامة الكبرى في الدنيا والآخرة.

3- وجوب المبادرة والمسارعة والمسابقة إلى اغتنام الفرص وتحصيل رضوان الله تعالى.

4- توبيخ من لم يبادر وبيان أن عواقب التهاون وخيمة.

---

[35] سورة الواقعة (آية: 10، 11).

[36] انظر: أضواء البيان (332/4).

[37] تفسير ابن كثير (284/4).

[38] انظر: البحر المحيط (130/3).

[39] سورة النور (آية: 63).

[40] سورة الأحزاب (آية: 36).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: الآثار من السنة النبوية وأقوال السلف:

ثبت في السنة النبوية العديد من النصوص الصريحة، التي تحذر من اغتنام فرص الدنيا الزائلة والمتزامنة مع إهمال فرص الآخرة الباقية، وسأذكر في هذا المطلب أشهر ما ورد في السنة النبوية وأقوال السلف والتي تدل بمجموعها على أهمية اقتناص فرص الحياة، فمنها:

أولاً: الآثار من السنة النبوية:

1- عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك))[41].

ومعنى الحديث: أن هذه الخمس: أيام الشباب، والصحة، والغنى، والفراغ، والحياة، هي: أيام التأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد، فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها، ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط فيه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال، فإن بعد كل شباب هرماً، وبعد كل صحة سقماً، وبعد كل غنىً فقراً، وبعد كل فراغ شغلاً، وبعد كل حياةٍ موتاً[42].

وهذا الحديث يدل دلالة ظاهرة على: وجوب اغتنام الفرص لهذه النعم، فإن الفرصة تمر مر السحاب، وقد قيل: انتهز الفرصة قبل أن تعود غصة، والفرصة إذا لم يخطأك نفعها لم يصبك ضرها[43].

وفي معنى هذا الحديث أيضاً: قوله –عليه الصلاة والسلام–: ((ليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات، فما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار))[44].

---

[41] المستدرك على الصحيحين، برقم (7846)، (341/4)، عن ابن عباس، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[42] انظر: معارج القبول (712/2).

[43] انظر: محاضرات الأدباء (42/1).

[44] مسند الشهاب برقم (730) (425/1) عن عائشة رضي الله عنها.

ISSN : 2410-1818

2- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل))[45].

قال النووي في معنى الحديث: "في الحديث الحث على: المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المعتم.."[46].

وفي رواية أبي داود في وصف هذه الفتن: ((القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، فكسروا قسيتكم[47]، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دُخل على أحد منكم فليكن كخيري ابني آدم))[48].

3- عن ابن عباس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((نعمتان مغبون فيها كثيرٌ من الناس: الصحة، والفراغ))[49].

قال ابن بطال: "معنى الحديث: أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن، فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يُغبن بأن يترك شكر الله على ما انعم عليه"[50].

قال ابن حجر: "فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط[51]، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم"[52].

---

[45] صحيح مسلم، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم (118)، (110/1).

[46] شرح صحيح مسلم (133/2).

[47] القسي: جمع قوس، وهو: ما يعد للرمي، انظر: لسان العرب (187/6).

[48] سنن أبي داود، باب النهي عن السعي في الفتنة، برقم (4259)، (100/4)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

[49] صحيح البخاري، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، برقم (6049)، (2357/5).

[50] فتح الباري (230/11).

[51] المغبوط: من الغبطة، وهي: حسن الحال، انظر: مختار الصحاح (196/1).

[52] فتح الباري (230/11).

ISSN : 2410-1818

ويظهر من هذا الحديث وسابقيه: أن هذه الفرص لا تعوض، فالصحة والفراغ والشباب والغنى والحياة والسلامة من الفتن فرص يجب اقتناصها، وعدم التساهل فيها؛ لأنها لا تعوض إذا ذهبت.

4- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((يدخل الجنة من أمتي زمرة، هي سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر، فقام عكاشة بن محض الأسدي يرفع نمرة[53]، فقال: ادع الله لي يا رسول الله! أن يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: سبقك عكاشة))[54].

ووجه الدلالة في الحديث ظاهرةٌ، وهو: أن عكاشة بن محض –رضي الله عنه– اقتنص الفرصة، ففاز بدعوة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– له، وتبشير النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أنه من السبعين الألف الذين يضيء وجوههم إضاءة القمر، وأنه من الزمرة الذين يدخلون الجنة بغير حساب، كما جاء في الرواية الثانية. فالبشارة بتلك المنزلة كانت قد سبقت لواحدٍ ذي نصيب، فبادر إليها عكاشة بن محض ففاز بها[55].

5- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((بادروا بالعمل ستاً، الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة، وخويصة[56] أحدكم))[57].

والمعنى: "أي: اعملوا الصالحات، واشتغلوا بها قبل مجي هذه الست التي تشغلكم عنها"[58].

---

[53] النمرة، هي: البردة من الصوف تلبسها الأعراب، انظر: مختار الصحاح (283/1).

[54] صحيح البخاري، باب البرود والنمرة، برقم (5474)، (2189/5).

[55] انظر: فيض الباري شرح البخاري (67/4).

[56] خويصة أحدكم، قيل: إنها الموت التي تخص كل إنسان. انظر: حاشية السندي على ابن ماجه (ص:502).

[57] صحيح ابن حبان، باب المبادرة بالأعمال الصالحة قبل خروج المسيح، برقم (6790)، (199/15)، وأصله في صحيح مسلم، باب بقية من أحاديث الدجال، برقم (2947)، (2267/4).

[58] حاشية السندي على ابن ماجه (ص:502).

ISSN : 2410-1818

قال القرطبي: "ومقصود هذا الحديث الحض على اغتنام الفرصة والاجتهاد في أعمال الخير والبر عند التمكن قبل هجوم الموانع"[59].

6- عن حكيم بن عمير –رضي الله عنه–: أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((من فتح له بابٌ من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه))[60].

7- عن أبن عباس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((تعجلوا إلى الحج –يعني: الفريضة– فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له))[61].

وفي رواية البيهقي: ((عجلوا الخروج إلى مكة فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة))[62].

وفي سنن ابن ماجه: ((من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة))[63].

ووجه الدلالة من الأحاديث ظاهرة في وجوب التعجيل إلى الحج والمبادرة إلى اغتنام الفرصة قبل أن تفوته بأحد الشواغل من المرض أو الحاجة أو الضالة وما يلحق بها.

8- عن عمران بن حصين –رضي الله تعالى عنه– قال: ((جاء نفر من بني تميم إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، فقال –عليه الصلاة والسلام–: يا بني تميم! اقبلوا البشرى، فقالوا: بشرتنا فأعطنا، فتغير وجهه –عليه الصلاة والسلام–، فجاءه أهل اليمن، فقال: يا أهل اليمن! اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم، فقالوا: قبلنا...)) الحديث[64].

---

[59] المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (89/2).

[60] مسند الشهاب، باب من فتح له باب من الخير فلينتهزه، برقم (435)، وهو أيضاً عن حمزة بن حبيب.

[61] مسند أحمد، برقم (2869)، (313/1)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، برقم (990).

[62] سنن البيهقي، باب ما يستحب من تعجيل الحج إذا قدر عليه وفيه من أراد الحج فليتعجل، برقم (8477)، (340/4)، وضعفه النووي في شرح المهذب (102/7).

[63] سنن ابن ماجه، باب الخروج إلى الحج، برقم (2883)، (962/2)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

[64] صحيح البخاري، باب ما جاء في قوله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده}، برقم (3018)، (1165/3).

ISSN : 2410-1818

قال ابن حجر: "أي: اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا إذا أخذتم به الجنة، كالفقه في الدين والعمل به"[65].

ودلالة الحديث ظاهرة فقد أقتنص الفرصة أهل اليمن، وقبلوا ببشارة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وأهملها بنو تميم ففاتتهم، وهذا من توفيق الله تعالى لأهل اليمن، فبُشروا بما يسرهم من العلم والعمل في الدنيا، والجنة في الآخرة إن شاء الله تعالى.

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة وهي بحاجة إلى عناية الباحثين لاستيعابها ودراستها دراسة فاحصة متخصصة في علوم الحديث.

ثانياً: من أقوال السلف في اقتناص الفرص:

قال خالد بن معدان: "إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه"[66].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: عن حماد بن سلمة: "لو قيل لحماد بن سلمة أنك تموت غداً ما قدر على أن يزيد من العمل شيئاً"[67]، يعني: أنه قد اغتنم جميع الفرص، وليس محتاجاً لمزيد من ما هو عليه.

وعن جعفر الصادق –رحمه الله تعالى– قال: "إذا هم أحدكم بخير أوصله، فإن عن يمينه وشماله شيطانين، فليبادر لا يكفاه عن ذلك"[68].

وقال عمر بن عبد العزيز: "إن الليل والنار يعملان فيك فاعمل فيهما"[69]

---

[65] فتح الباري (288/6).

[66] حلية الأولياء (211/5).

[67] سير أعلام النبلاء (447/7).

[68] الكافي للكليني (143/2).

[69] انظر مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (85/1).

ISSN : 2410-1818

وقال ابن مسعود –رضي الله عنه–: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي"[70].

وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً، لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة"[71].

وقال معاوية بن قرة: ليس تحسرا أهل الجنة، إلا على ساعة مرة بهم لم يذكروا الله –عز وجل– فيها[72].

وقد قيل:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون[73]

وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "من القوة أن لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد"[74].

وقال معاوية بن قرة: "أكثر الناس حساباً يوم القيامة الصحيح الفارغ"[75].

وقال المناوي: "من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمدٍ حصله أو خيرٍ أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه"[76].

وقال ابن حجر: "إني لأتعجب ممن يجلس خالياً عن الاشتغال"[77].

---

[70] المصدر نفسه (29/3).

[71] حلية الأولياء (67/1).

[72] الوابل الصيب (ص: 59).

[73] أدب الدنيا والدين (249/1).

[74] اقتضاء العلم العمل (ص:103).

[75] المصدر نفسه (ص: 103).

[76] فيض القدير (28/6).

[77] الجواهر والدرر (170/1).

ISSN : 2410-1818

وقال ابن هيرة عن اغتنام الوقت:

والوقـــت أنفس مـــا عنيـــت بحفظـــه وأراه أســـــــهل ما عليك يضـــــــيع[78]

ومما سبق من أقوال السلف –رحمهم الله تعالى– يتبين أن الحياة فرصٌ، والوقت ثمين، وأن وقت الإنسان هو عمره، وهو موضع حياته السعيدة أو معيشته الضنكة، وعمر الإنسان هو فرصته الحقيقية في الحياة، وقد قيل قديماً: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والمعنى: إن لم تستخدمه بالعمل المبرور والسعي المشكور، قطعك بالذل والخسران والهوان، والله المستعان.

فعلى المسلم أن يتهيأ لاقتناص الفرص بتدريب نفسه وتعويدها، والاهتمام بمعرفتها، والنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً))[79].

وعليه أيضاً أن يصنع الفرصة ولا ينتظرها، والله تعالى يقول: **{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا}**[80].

قال الألوسي –رحمه الله تعالى–: "وسعى لها سعيها اللائق بها، وهو السعي على سبيل الاستقامة، وما ترتضيه الشريعة، وقال بعضهم: السعي إلى الدنيا بالأبدان والسعي إلى الآخرة بالقلوب، والسعي إلى الله تعالى بالهمم"[81].

---

[78] ذيل طبقات الحنابلة (281/1).

[79] المعجم الأوسط للطبراني، برقم (2856)، عن محمد بن مسلمة.

[80] سورة الإسراء (آية: 19).

[81] روح المعاني (52/15).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: مجالات اقتناص الفرص في الشريعة الإسلامية

المجالات التي ينبغي أن تقتنص فيها الفرص كثيرة وأهم ما سنعرضه في هذا المبحث مجالين فقط لتظافر النصوص الشرعية فيها وأهميتها بالنسبة للمسلم على النحو التالي:

المطلب الأول: طلب رضوان الله تعالى والجنة:

سبق في المبحث الأول أن سردنا مجموعة من النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والسلف –رحمهم الله تعالى–، والتي تدل على أهمية اقتناص الفرص والعمل بما هو نافع في الدنيا والآخرة، والحث على وجوب المبادرة في تحصيل رضوان الله تعالى، والتحذير من تفويت الفرص، وأن عاقبتها الندامة، وسأقتصر في هذا المبحث على إيراد أهم النصوص التي تدل على اقتناص الفرصة في رضوان الله تعالى وإظهار دلالتها في النماذج التالية:

1- عن عبد الرحمن بن سمرة –رضي الله عنه– قال: ((جاء عثمان بن عفان –رضي الله عنه– إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– بألف دينار حين جهز جيش العسرة، فنثرها في حجر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، فرأيت النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يقلبها في حجره ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم: مرتين))[82].

أي: ليس عليه ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة، والمعنى: أنها مكفرة لذنوبه الماضية، وفيه إشارة إلى بشارة له بحسن الخاتمة[83].

فقد اقتنص الفرصة –رضي الله عنه– واستدبر الدنيا، وصب المال بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– صباً، فحاز على وسام: (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم).

2- عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبوبكر الصديق صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها))[84].

---

[82] سنن الترمذي، باب في مناقب عثمان بن عفان –رضي الله عنه–، برقم (3701)، (626/5)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[83] تحفة الأحوذي (132/10).

[84] صحيح البخاري، كتاب المناقب، برقم (3411).

ISSN : 2410-1818

ووجه الدلالة فيه ظاهرة حيث أن سابقيه أبي بكر –رضي الله عنه– للإسلام، وتصديقه بالنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– كانت فرصة اقتنصها، فكان أول من أسلم وواسي النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– بنفسه وماله، وما ذاك إلا أن الله تعالى وفقه لاقتناص هذه الفرصة، وسدده لقبول الحق، فصارت محمدة له عبر الأجيال، حيث ثبتت صحبته بلسان الوحي في هذا الحديث الصحيح، وأكدها القرآن الكريم في حادثة الهجرة، قال تعالى: **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[85]، وفضائل الصديق كثيرة، وليس هذا موضع بسطها.

والآثار التي تدل على أن كل فرص الحياة مهمة ومغنم لا يجوز التهاون بها أو إهمالها عديدة، ومن أهمها:

1- عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قال لي النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق))[86].

قال النووي: "في الحديث الحث على فضل المعروف وما تيسر منه وإن قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء"[87].

2- عن عدي بن حاتم –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))[88].

وقد دل الحديث على أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– لم يترك فرصة أو مناسبة لتحذير أمته من النار إلا حذرها وأنذرها، والظاهر من الحديث: الأمر باتخاذ ما يقي من النار ولو كان يسيراً كنصف التمرة.

---

[85] سورة التوبة (آية: 40).

[86] صحيح مسلم، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، برقم (2626)، (2026/4).

[87] شرح صحيح مسلم (177/16).

[88] صحيح البخاري، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، برقم (1347)، (512/2).

ISSN : 2410-1818

قال ابن حجر: "في الحديث الحث على الصدقة بما قل وبما جل، وأن لا يحتقر ما يتصدق به وأن اليسير من الصدقة يقي المتصدق من النار"[89].

3- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم))[90].

ويظهر مما سبق: أن الإسلام لم يترك فرصة من حقها أن تغتنم إلا وحث عليها، ورغب بها، ورتب الأجور العظيمة على اغتنامها، وحذر من فواتها، ورتب الخسران والذلة والندامة على من فرط فيها.

كما أن الإسلام لم يقلل من أي فرصة تؤول في نهايتها إلى تحقيق رضوان الله تعالى وجنته في الآخرة، والحكمة من خلق الإنسان في هذه الحياة، فإن الله تعالى قد شرع للعباد ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}**[91].

كما أن هذه الفرص متنوعة بين فرص الأقوال والأفعال، وما ذكرته في هذا المطلب يشمله من حيث الجملة، وتلك الآثار التي وردت في المبحث الأول، فإنها أيضاً سهلة الاقتناص لمن وفقه الله تعالى.

فعلى المسلم أن يغتنم الفرصة في مواسم الطاعة والعبادة، كشهر رمضان والحج والعمرة ومكة والمدينة، والأيام التي ثبتت فضيلتها بالصيام والقيام والذكر والقرآن، حتى ينقذ نفسه من عذاب الله تعالى، فإن الأعمار تذهب والفرص لا تعود، ولا يرغب المسلم بحال من الأحوال أن يكون ممن يتحسر يوم القيامة على تفريطه، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله **{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}**[92]، فإن الوقت لا يعود، والله تعالى قد قطع عن الأمة العذر، وأقام الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فالفرص ممتدة مدى الحياة ولا تنقطع عن الإنسان إلا بموته كما دلت على ذلك الآثار.

---

[89] فتح الباري (284/3).

[90] صحيح البخاري، باب حفظ اللسان، برقم (6113)، (2377/5).

[91] سورة الملك (آية: 14).

[92] سورة الفجر (آية: 24).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: مجال الدعوة والتعليم والتربية:

من مسؤولية الداعية إلى الله تعالى في حياته الدعوية: أن يأخذ بالأسباب التي توصله إلى النجاح في دعوته، من الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لنبيه –عليه الصلاة والسلام–.

كما أنه عليه أيضاً أن يتعرف على سنن الله تعالى في خلقه، ويسعى إلى اقتناص الفرص المتاحة أمامه في مجال التربية والتعليم والدعوة، مقتدياً برسل الله –عليهم الصلاة والسلام–، فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقتنص كل فرصة مواتية لتعليم الناس هذا الدين، فقد عرض نفسه على القبائل طالباً منهم حمايته حتى يبلغ دين الله تعالى.

جاء في مسند أحمد من حديث جابر –رضي الله عنه– قال: ((مكث رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– ثمانية عشرة سنة يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: من يؤويني من يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة))[93].

فقد كان –عليه الصلاة والسلام– يبحث عن أي فرصة ممكنة؛ لكي يدعو إلى الله تعالى، حتى ولو كان في أحلك الظروف، كنهج نبي الله يوسف –عليه السلام–، فقد انتهز الفرصة وهو في السجن عند تأويل الرؤيا ليعلم التوحيد، قال الله –سبحانه وتعالى– عنه: **{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}**[94]، ثم بعد أن أسمعهم رسالة التوحيد، وأقام عليهم الحجة على هذه الرسالة العظيمة؛ فسر لهم الرؤيا، ولم يكن حاله كحال الكثير من المتململين اليوم من واجبهم في إسماع الناس الحق، ومن هداية هذه القصة: وجوب اغتنام الفرص للدعوة إلى الله تعالى[95].

ويأتي في الأسطر القادمة نماذج من السنة النبوية اقتنص فيها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– الفرصة ليزيل جهالة، ويعدل سلوكاً، ويصحح خطأً، ويربي صغيراً، وما أكثر هذه المواقف في حياته –عليه الصلاة والسلام–، وسأقتصر على أشهر النماذج في هذا الموضوع كما يأتي:

---

[93] مسند أحمد بن حنبل، برقم (14496)، (322/3)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (63).

[94] سورة يوسف (آية: 39، 40).

[95] أيسر التفاسير (212/2).

ISSN : 2410-1818

1- عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: ((كنت خلف النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف))[96].

وقد وجدها النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فرصة ليضع بعض المعالم التربوية والإيمانية لابن عباس – رضي الله تعالى عنهما –.

2- عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: ((قدم على النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– سبيٌ، فإذا امرأة من السبي وجدت صبياً من السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: أترون هذه طارحة ولدها في النار، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها))[97].

3- عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: ((أهدي للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– جبة سندس وكان فيها من الحرير فعجب الناس، فقال: والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن))[98].

وفي الحديث: أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– اغتنم الفرصة لينقلهم من دار الدنيا إلى دار الآخرة، حيث بيَّن لهم مكانة سعد بن معاذ –رضي الله عنه–، وتفوق مناديله في الجنة على جبة الحرير التي أهديت للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وهذا ما يسمى أيضاً بالتربية بالحدث.

4- عن البراء بن عازب –رضي الله عنه– قال: ((خرجت مع الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– في جنازة رجل من الأنصار –فذكر الحديث، وفيه:– فرفع النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر: مرتين أو ثلاثاً))[99].

---

[96] سنن الترمذي، باب، برقم (2516)، (667/4)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

[97] صحيح البخاري، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم (5653)، (2235/5).

[98] صحيح البخاري، باب قبول الهدية من المشركين، برقم (2473)، (922/2).

[99] سنن أبي داود، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم (4753)، (239/4)، وأصله في صحيح البخاري.

ISSN : 2410-1818

وقد اغتنم النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فرصة هذا الدفن؛ ليزهد الناس في الحياة، ويعلّمهم الاستعاذة بالله من عذاب القبر في هذا الحدث.

5- عن أنس –رضي الله عنه–: ((أن نفراً من أصحاب النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– سألوا أزواج النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج الناس، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[100].

قام النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وخطب الناس وبيَّن منهج الإسلام في الوسطية والاعتدال في التعبد والعمل، وحذر الناس من الغلو والتنطع بالعبادة، وبيَّن أن من تنكب عن سنته وهديه فليس منه، وهذه الخطبة كما يظهر من مطلع الحديث كان لها سبب وحدث اغتنمه النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– لبيان منهج الله في هذه الحالة.

6- عن عمرو بن أبي سلمة –رضي الله عنه– قال: ((كنت غلاماً في حجر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد))[101].

وجه الدلالة في الحديث ظاهرةٌ: أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وجد الفرصة مناسبة لتأديب هذا الغلام وتعليميه الطريقة الصحيحة في الأكل.

فالأدلة والأمثلة على اغتنام الفرص في الدعوة إلى الله تعالى كثيرة لا تكاد تحصر، وما ذكرته هو بعض النماذج، ومعتمد هذه المسألة كما يقرره علماء الأصول هي قاعدة: تأخير البيان عن وقت الحاجة في حق النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وحق أمته من بعده[102].

---

[100] صحيح مسلم، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (1401)، (1020/2).

[101] صحيح البخاري، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، برقم (5061)، (2056/5).

[102] انظر: المحصول (279/3)، وقواطع الأدلة في الأصول (295/1)، إرشاد الفحول (294/1) وغيرها.

ISSN : 2410-1818

والداعية المسدد هو: من يوظف الأحداث من حوله توظيفاً صحيحاً، ويبين منهج الإسلام في التعامل معها، ولا يلتفت إلى ما يقوله المجتمع عنه: مادحهم وذامهم فإن الأحوال تتقلب، والفرص تتجدد، والوسائل تختلف، وبقدر ما يكون الداعية مخلص في دعوته؛ يكتب له من القبول بين الناس، فعلى الداعية أن يعيش متغيرات عصره متمسكاً بثوابته، مستفيداً من متغيراته، مخالطاً لأهل زمانه في أفراحهم وأتراحهم، فالمبادئ ثابتة والوسائل متجددة، ومتى ما علم الله صدق الداعية؛ وفقه وسدده وفتح له فتوحاً ربانية لا يقادر قدرها إلا الله، لأنه بدعوته إلى الله تعالى يعد أحسن الناس قولاً: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**[103].

[103] سورة فصلت (آية:33).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد جرت عادة الباحثين في العرف الأكاديمي أن يحرروا خاتمة لبحوثهم يبرزون فيها أهم النتائج التي توصلوا إليها يتبعونها بالتوصيات، وجرِياً على عرفهم يأتي في الأسطر التالية أبرز النتائج وأهم التوصيات في هذا البحث:

أولاً: أبرز النتائج:

3- حث الإسلام الحنيف على اقتناص فرص الحياة بكل نافع ومفيد، وقد تظاهرت نصوص الوحي على ذلك.

4- يطلق مصطلح اقتناص الفرص ويراد به سرعة الاستفادة من الفرصة وفق المبادئ المنظمة لها، بينما الانتهاز يقوم على استغلال الظروف لتأمين المصالح الشخصية ولو اقتضى ذلك التساهل في المبادئ.

5- إن صحة الأبدان والسلامة في الأوطان وأمنها من الفتن، وامتلاك ما يقيم أود الحياة من المال، مقومات حقيقية لاغتنام فرص الحياة في بناء الدنيا والآخرة وفق مراد الله تعالى.

6- يحذَّر الإسلام الحنيف من تفويت فرص الحياة، ومن العواقب المترتبة على ذلك، وأن الصحة والفراغ والغنى والشباب والحياة، فرص لا تعوض إذا ذهبت.

7- نجاح الإنسان في الحياة مرتبط باستغلاله الفرص المتاحة وصناعتها، فالناجحون هم من يصنعون الفرص، وينفقون نفائس أنفاسهم في صناعتها والاستفادة منها بما يعمر الدنيا والآخرة.

8- فرص الحياة كثيرة منها ما هو في القرب والطاعات، ومنها في بناء الأوطان وتنمية المجتمع، وكلٌ ميسر لما خلق له.

ISSN : 2410-1818

ثانياً: أهم التوصيات:

1- على الأفراد والمجتمعات التحلي بروح اليقظة التي تعنى بمعالجة الخلل والقصور الذي يعتورها؛ فالفرص تذهب والوقت لا يعود.

2- يحرص الفرد على أن لا تكون أهدافه في الحياة هزيلة، فيقضي عمره بين المتع واللذائذ، فتفوته مواسم الخيرات فلا يغتنمها.

3- ينبغي على القائمين في مجال الدعوة إلى الله تعالى استغلال الفرص والمناسبات والمواسم الإيمانية، حيث تقبل القلوب على الله تعالى، ليسمعوا الناس الحق وتبرأ بذلك ذمتهم وعهدتهم ويقطع العذر عن المجتمع.

4- العمر هو رأس مال الإنسان الذي ينفق منه، والفطن من يحافظ على رأس ماله إلى آخر لحظات العمر فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرجوا ثوابه عند الله تعالى.

5- الآثار في السنة النبوية كثيرة تدل على فضيلة اغتنام الفرص في الحياة في جميع مجالاتها، وما ورد في هذا البحث هو بعض النماذج وإشباعها هو بحاجة إلى أن تناله عناية الباحثين.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أدب الدنيا والدين – علي بن محمد الماوردي – موقع الإسلام – عبر شبكة الأنترنت.

3- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول – محمد بن علي الشوكاني – (ط:1) – 1992م.

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – تحقيق مكتب البحوث والدراسات – دار الفكر للطباعة – بيروت – 1995م.

5- اقتضاء العلم العمل – أحمد بن علي البغدادي – المكتب الإسلامي – بيروت – (ط:4) – 1397هـ.

6- أيسر التفاسير – أسعد حومد – موقع شبكة الأنترنت.

7- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – محمد بن عبد الرحمن المباركفوري – الكتب العلمية – بيروت – (د.ط).

8- تفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض – دار الكتب العليمة – بيروت – (ط:1) – 2001م.

9- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) – نصر بن أبو الليث السمرقندي – تحقيق محمود مطرحي – دار الفكر بيروت – (د.ط).

10- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) – إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي – دار الفكر بيروت – 1401هـ.

11- التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق محمد رضوان الداية – دار الفكر – بيروت (ط:1) – 1410هـ.

12- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) عبد الرحمن بن ناصر السعدي – تحقيق ابن عثيمين - مؤسسته الرسالة – بيروت – (ط:1) – 2000م.

13- الجامع الصحيح "سنن الترمذي" محمد بن عيسى الترمذي السلمي – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار إحياء التراث العربي بيروت – (د.ط).

14- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – اليمامة – (ط:3) 1987م.

ISSN : 2410-1818

15- حاشية السندي على ابن ماجه – نور الدين بن عبد الهادي السندي – المطبوعات الإسلامية – حلب – (ط:2) 1986م.

16- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصفهاني – دار الكتاب العربي – بيروت – (ط:4) – 1405هـ.

17- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي – دار الفكر – بيروت – 1993م.

18- ذيل طبقات الحفاظ – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – (ط:1).

19- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – أبو الثناء الألوسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – (د.ط).

20- سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد القزويني – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت – (د.ط).

21- سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر – بيروت – (د.ط).

22- سنن البيهقي الصغرى – أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي – مكتبة الدار – المدينة المنورة – (ط:1) – 1989م.

23- سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة - بيروت – (ط:9) – 1413هـ.

24- صحيح ابن حبان – محمد بن حبان البستي – تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – (ط:2) – 1993م.

25- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث – بيروت – (د.ط).

26- صحيح مسلم بشرح النووي – أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – دار إحياء التراث – بيروت – (ط:2) – 1392هـ.

27- فتح الباري – شرح صحيح البخاري – احمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق محب الدين الخطيب – دار المعرفة – بيروت – (د.ط).

ISSN : 2410-1818

28- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني – دار الفكر – بيروت – (د.ط).

29- فيض الباري في شرح صحيح البخاري – الكشميري – (ط:1) – 1352هـ - مكتبة مشكاة الإسلامية.

30- فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – (ط:1) – 1356هـ.

31- قواطع الأدلة في الأصول – أبو المظفر السمعاني – دار الكتب العلمية – بيروت – (ط:1) – 1997م.

32- الكافي – للإمام الكليني – موقع الأنترنت.

33- لسان العرب – محمد بن منظور الإفريقي – دار صادر – بيروت – (ط:1).

34- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - أبو القاسم الأصفهاني – تحقيق عمر الطباع – دار القلم – بيروت – (د.ط) – 1999م.

35- المحصول في علم الأصول – محمد عمر الرازي – جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض – (ط:1) – 1400هـ.

36- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي – تحقيق محمود خاطر – مكتبة لبنان ناشرون – (ط:1) – 1995م.

37- المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت – (ط:1) – 1990م.

38- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة – مصر – (د.ط).

39- مسند الشهاب – محمد بن سلامة القضاعي – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط (2) – 1986م.

40- معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان – ط 2، 1999م.

41- معارج القبول لشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ أحمد حكمي – تحقيق عمر حمود أبو عمر – دار ابن القيم – الدمام – (ط:1) – 1990م.

42- المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد الطبراني – دار الحرمين – القاهرة – (ط:1) – 1415هـ.

ISSN : 2410-1818

43- معجم اللغة العربية المعاصر – مجموعة من المؤلفين – منشور عبر شبكة الأنترنت.

44- المعجم الوسيط – مجموعة من المؤلفين – تحقيق مجمع اللغة العربية – دار الدعوة – القاهرة – (د.ط).

45- مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار – عبد العزيز السلمان – (د.ط).

46- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي – الفكر الإسلامي – بيروت – (د.ط).

47- الوابل الصيب من الكلم الطيب – محمد بن أبي بكر الزراعي الدمشقي – دار الكتاب العربي – بيروت – (ط:1) – 1985م.